والاسرائيلية ، الامر الذي يدفع هذه القيادات الى العناد في متابعة عمليات لا نهاية لها باسم مبادىء بالية فقدت قيمتها »(٤٩).

لقد تحدث الجنرال بوفر عن منجزات الاسرائيليين خلال حرب ١٩٦٧ باعجاب بالغ. ولكن ذلك لم يمنعه من رؤية معنى الصمود العربي والدعم السوفياتي بعد الحرب ، كما لم يمنعه من رؤية فشل الرجل الثالث (اسرائيل) في تحقيق الاغراض الاستراتيجية الاميركية ، ومن بينها اخراج السوفيات من المنطقة « فلقد ثبت بأن نصر الاسرائيليين العسكري لم ينجح في ادخال تعديل ملحوظ على وضع الاستراتيجية الشاملة الذي أمنه السوفييت لانفسهم في الشرق الاوسط »(٥٠) وأن النجاح في تحقيق هذا الغرض لا يمكن ان يتم « الا بالعمل على مستوى الاستراتيجية الشاملة ، عن طريق تجزئة التكتل العربي ، او تجريد نفط الشرق الاوسط من قيمته في المساومة ، وذلك بايجاد وسيلة لاستبداله خلال فترة طويلة من الزمن »(٥١).

فترة ١٩٦٧ — ١٩٧٣

يمكن تقسيم هذه الفترة الى مرحلتين : مرحلة حرب الاستنزاف (١٩٦٨ — ١٩٧٠) ، ومرحلة اللاحرب واللاسلم (١٩٧٠ — ١٩٧٣) . ويصنف بوفر حرب الاستنزاف المصرية مع الحروب التقليدية التي يصعب تعريفها . وهو يرى انها استهدفت أساسا « البرهنة على بعض التفوق التقني فقط »(٥٢). ويشير الى أن أهم درس من دروس حرب الاستنزاف هو اهمية الصواريخ المضادة للطائرات في تحديد حرية عمل القوة الجوية ، خاصة اذا ما تم تنسيق عمل الصواريخ المضادة للطائرات مع طائرات مطاردة حديثة . « وفي مثل هذه الحالة يعدل الموقف الجوي شروط المعركة البرية تعديلا كاملا »(٥٣). ولقد اكدت حرب ١٩٧٣ هذا الدرس الذي استنتجه بوفر من ملاحظة حرب الاستنزاف وتعلم دروسها . ويجدر بنا هنا أن نذكر أن الجنرال بوفر نشر في العام ١٩٧٢ كتاب « استراتيجية المستقبل » الذي قال فيه « ويتركز الاهتمام منذ الآن على تطور الوضع الجوي . وقد شاهدنا في العام ١٩٧٠ على قناة السويس مجابهة جوية مفيدة جدا ، لانها لم تكن تشكل معركة حقيقية ، بل سلسلة من التجارب المنطلقة من تصعيدات تقنية ، مخصصة لاستشعار النتائج المحتملة لمعركة ما . وكانت هذه المجابهة ، في المجال التقليدي ، مناورة معادلة الى حد ما للمناورة التي تتحكم بالردع النووي . وكان الهدف منها هو البرهان (للاسرائيليين) على أن ادخال عتاد حديث لن يسمح لهم أبدا بالقيام بنفس الاختراقات التي اعتادوا على ممارستها وكأنها عملية عرض »(٥٤). ومن حسن الحظ أن القادة الاسرائيليين لم يتوصلوا الى الاستنتاج الذي توصل اليه بوفر ، ولم يقرأوا ما كتبه بوفر (وهم القائلون بأن العرب لا يقرأون) ، الامر الذي جعلهم يبنون نظريتهم في « الصد والرد » على عمل القوة الجوية ، ويدفعون طائراتهم في الايام الاولى للحرب بتهور دفعوا ثمنه عددا كبيرا من الطيارين والطائرات .

أما بالنسبة الى حالة اللاحرب واللاسلم ، فقد كان بوفر يعتبرها حالة غير مستقرة ولا يمكن أن تدوم . وكان يعتبر ان تعنت الاسرائيليين وعدم انسحابهم من الاراضي المحتلة سيدفع العرب الى شن الحرب مهما كانت نتائجها ، وستزيد هذه الحرب من حدة الحرب الباردة بين الدولتين العملاقتين ، وستعرض الوضع النفطي القائم في الشرق الاوسط لتحولات خطيرة . وفي الوقت الذي كان فيه الاسرائيليون وعدد كبير من المنظرين الغربيين يرددون بأن سلاح البترول غير قابل للاستخدام ، وبأن العرب لا يجرأون على استخدامه ، كان بوفر يؤكد أهمية الوزن الكبير الذي يشكله البترول